

في ذكرى اسبوع على رحيل نجيب محفوظ:

الروائي الرائد الذي اختصر في اعماله قرنين من تاريخ الرواية العالمية والمرحلة التي تليه هي لتثبيت فن الرواية بوصفها وسيلة للمعرفة والمتعة

قبل اسبوع توفي رائد الرواية العربية، نجيب محفوظ، عن 95 عاما واكثر من خمسين عملا روائيا اسست لولادة الرواية العربية المعاصرة وايصالها الى القارئ العالمي من خلال حصوله على جائزة (نوبل) عام 1988.

وبحكم المؤكد ان لا مثيل لنجيب محفوظ في الأدب العربي المعاصر سواء من حيث ريادته لفن الرواية ونقلها من التوجعات الرومانسية الى أرض الواقعية، وما بعد الواقعية، أم لجهة غزارة انتاجه وحضوره المتواصل في الحياة العربية.

هنا وقفة لعدد من الكتاب والنقاد العرب حول رحيله ومنجزه.

المؤسس والمجرب

محمد برادة

■ لاشك في أن غياب نجيب محفوظ سترك تأثيرا عند قرائه ومحبيه، لأنه استطاع طوال القرن العشرين أن يؤسس دعائم قوية للرواية العربية، سواء من حيث قدرته على تجريب أشكال متباينة، أو من حيث اتخاذ الرواية وسيلة للمعرفة: معرفة الذات ومعرفة المجتمع واستيعاب التاريخ.

من هذه الزاوية يمكن القول إن نجيب محفوظ استطاع أن يختصر القرنين 18 و19 في مسار الرواية الأوروبية، لأنه مهد الطريق لشكل روائي عربي ينتمي إلى مدار الحداثة ويجعل من الكتابة الروائية والقصصية هماً أساسيا يتصل بطرح الأسئلة وإعادة صياغتها، سواء اتصلت بالسياسة أو الدين أو الجنس.

ولاشك أيضا في أن حرص نجيب محفوظ على رعاية الكتاب الشباب، هو في نفس الوقت دليل على تفقحه الدائم للتفاعل مع الأجيال اللاحقة، وهو ما يفسر لنا انتقاله للمعرفة والمتعة، وأيضا لصوغ الأسئلة الرمزية والواقعية الأسطورية واستنباط الذات من خلال استكناه أحلامه القصصية.

إن مرحلة ما بعد نجيب محفوظ هي مرحلة لتثبيت فن الرواية بوصفها وسيلة للمعرفة والمتعة، وأيضا لصوغ الأسئلة اللاحقة ابتداء من جيل الستينيات في مصر أن تنجز وأن تتابع طريق نجيب محفوظ باتجاه الإنصات إلى ما يغزوه المجتمع المصري من حالات وإشكاليات متزايدة التعقيد.

*روائي وناقد مغربي

نجيب محفوظ: لا أقول وداعاً مكانك في القلوب

د. نبيه القاسم

■ نجيب محفوظ كان واحداً من الأحلام الكبيرة التي راقتني سنوات وسنوات. منذ اتقنت القراءة وتعرفت على الكتاب كانت رواياته رفيقتني، وغدا الحلم الذي يراودني وأتمنى لو أحققه بلقائي به.

وكلما سمعت اسم مصر كان نجيب محفوظ ينتصب هراً كبيراً مررداً: هي دي مصر.

فتتناسل وتتوالد مئئات وآلاف الشخصيات التي تنتشر وتوزع على كل أحياء وحوازي القاهرة، فتدب الحركة وتنض الحياة.

روايات نجيب محفوظ وقصصه القصيرة كانت التي نقلت القاهرة بأحياها وسكانها إلى بيت كل قارئ فيتوحد معهم ويصبح مصرياً متعصباً، وتدعو مصر أنه التي لا يذللها.

كنت انتقل بين شخصيات روايات نجيب محفوظ وأراقفها في أحياء وحوازي القاهرة، واتحري عن سر هذا الشعب الذي أنجب العظماء منذ فجر التاريخ.

ونجيب محفوظ أحد هؤلاء العظماء. وأذا زرت مصر سيكون من الأوائل الذين أتذكهم بعد جمال عبد الناصر.

فنجيب محفوظ الذي تعيش شذا الحرية، وتماهى مع هتافات جماهير الشعب الثائرة وراء قائدها سعد زغلول عام 1919 وهو لم يتعد الثامنة من عمره، هو نفسه الذي سحرته تلك الكلمات الغامضة وشدته تلك الورقة المفقودة من كتاب «مصر القديمة»، لجيمس بيكي حيث يعرف قاتلاً: أنه خلال ترجمته للكتاب وصل إلى حكاية عن قارئ الغيب الذي تنبأ لحوف بيشي، ثم لم تكتمل الحكاية نظراً لفقدان ورقة البردي التي كتبت عليها، فخبيل تكلمة لها وكانت روايته التاريخية الأولى «عبث الأقدار» (يوسف نوفل، القصة والرواية ص 128).

لم تكن اختياراته الأولى في دراسته الجامعية للفلسفة ومقالاته العديدة التي كتبها ونشرها، ومثلها لم تكن اهتماماته بالموسيقى وعشقه لها إلا الدافع الخفي نحو التماثل في هذا العالم والمراقبة للناس ومتابعة تفاصيل حياتهم اليومية للوصول إلى عالم الإبداع والخلق الذي تمثل بالروايات والقصص القصيرة التي كتبها.

عشقهُ لصر وحبه لشعبه وتماهيه مع سعد زغلول وثورة عام 1919 جعله يهتم بتاريخ بلاده ويؤم بترجمة كتاب «مصر القديمة» لجيمس بيكي ومن ثم يقر أن

ونحننا لسعيد مهرا ونشتم رؤوف علوان ونعطف على نور، ونرتي لجمال رباب ونتعاطف مع زهرة.

وتشدنا كل الشخصيات التي نصادفها ونختار من نكلم ومن لا.

وتأخذنا الساعات طو الساعات ويطل وجهك الهادئ، وتجلجل ضحكك العالية الرقيقة.

وينبها كل من جمال الغيطاني ويوسف القعيد:

لا تزعجه نرجوكم.

فنصمت، لكن العشرات والمئات تخرج من بين الأوراق، وتنتقلت من حبرها لتحصيط بخالقها ومبدعها، تحمل الشموع المضية، ترند مغنية على صوت عزف واضح: عيد سعيد لك يا أبانا، عيد سعيد أنت باقي

معانا.

ونسير خلف الجنازة غير مصدقين أن الذي ترعقه الأكف، ويحيط به العسكر، وتنقله المركبة هو نجيب محفوظ.

ونتساءل: أين المئات والآلاف من أحياء وحوازي القاهرة؟

الذين يمشون بين القصيرين وقصر الشوق والسكريه وزقاق المدق وخان الخليلي وحي الحسين؟

أين الأصحاب والسماز والحرافيش؟! لا تسأل أنت، فقد يسمك العسكر!

يكفيك الذين يراقفونك بأفئدتهم وأرواحهم ونظراتهم.

أما الذين يحيمهم العسكر فيذهبون ولا يعودون.

وأنت وحدك الباقي في كل زمان ومكان أنت الباقي في القلوب التي تراقفك أينما كنت وكيفما أصبحت.

* كاتب من فلسطين

نجيب محفوظ قبل وبعد النوبل

جمال محمد تقي*

■ قبل عام 1988 كان ادب ونتاج نجيب الغزير والحاضر بقوة قد تربع وبلا منازع على عرش الرواية العربية، رغم أن نتاجاته الأولى ابتداء بالرواية التاريخية وبعدها الاجتماعية ثم رواياته ذات الرؤية الفكرية والتأملية، هي المسؤولة عن هذا التربع، حيث كتب اهم واغلب اعماله منذ عام 1936 حتى مطلع الثمانينيات، منذ قصته التي نشرها لأول مرة «فن الضعف» مروراً برواياته التاريخية حتى اعماله التي تسرد بمهارة متقنة لتسجل تاريخ الشارع والحارة في الاحياء الشعبية للقاهرة بأسلوب سحر ومغر ومبدع وكأنه يحكي الصدأ، بين القصصيين وقصر الشوق والسكريه وخان الخليلي وزقاق المدق والقاهرة الجديدة وبداية ونهاية، وفي اغلبها امسك محفوظ بتلابيب القاهرة قبل وبعد ثورة 1919 حتى ثورة 1952، لتأتي بعدها رواياته ذات النفس الجديد حيث تواصل السرد العبقري ولكن هذه المرة في اعماق المتغيرات الحاصلة للنفوس واحوال

الطبقة المتوسطة والصغيرة في المجتمع بعد الثورة فكان سرده ووصفه عموديا وأفقيا، بعد أن كان سابقه يعتمد الأفقية في اغلب حالات التناول، لتأتي الخريف والسमान، مرامرا، النص والكلاب، وأولاد حارثا، وجب تحت المظلة والحرافيش بعدها أي نتائج ذل نبه للنوبل بسنوات لم تكن هناك اصناف ذات معنى اخر بل تواصلت لتميل نحو نفف من الماضي ينتف من الحاضر ينتف بأفاق تأملية، كحشتمز والفجر الكاتب، اضافة الى مجاميع قصصية صغيرة ومنوعة، وبعد النوبل استمر ابداعه مبحثاً فيما يكتبه من خواطر وتأملات ومقالات وبعض القصص القصيرة، واخرا كان احلام فترة القلابة التي اخذت على سبعين حلماً يغلب عليها طابع صوفي وفلسفي، وكأنه رجع الى عشه الاول الذي انطلق منه محلقاً في عوالم سي السيد واحمد عاكف والفنات والحرافيش، والقبلة التي لم ينلها بعد رغم حصوله على

أرفع جائزة عالمية في الادب:

أردت من هذا الاستعراض الموجز البرهنة على أن محفوظ كان الابرز بين

اقرانه ومن سبقه في الرواية والقصص

العربية، وما نيله للنوبل الا تحصيل

حاصل، فالنوبل لم تعد اكتشافه ولم تمنحه

قدرا لم يكن عنده، غير انها جعلته يقرأ

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم يدرس اعم

العلاقات العامة بين الاشياء واذا كانت

دروسها المقررة في كليته ناقصة لانها

تحاصر الفلسفات الهامة فكان قد عرفها

ايضا من سلامة موسى، وكان يتابع يشغف

تجد اتساقا ابداعيا جميلا مقصودا وغير

مقصود بين الجغرافية والتاريخ في سيرة

وادب نجيب محفوظ وهي قد منحته تكة

فلسفية بل كانت هي فلسفته!

فلسفة المكان تحتوي على عطره

التاريخي أي آثار الاحداث التي جرت او

تجري او هاجس جرياتها الاحق، عندما

درس الفلسفة عرف انها علم ي